صورة تذكارية تُنشر بعد أكثر من سبعين سنة على تاريخها

بهنام سليم حبابه

انها صورة فريدة يعود تاريخها إلى صباح الأحد 1944/6/11، والمكان الدار البطريركية في الموصل. أما المناسبة فهي الإحتفال بالرسامة الأسقفية والرسامة للمطران يوسف شيخو على مدينة سفا (سنندج) في ايران.

كان على رأس المحتفلين السيد البطريرك مار يوسف عمانوئيل الثاني الشيخ الجليل المهيب ماثلاً على العرش، وقام بمراسيم الإحتفال والسيامة المطران الأقدم وهو مار إسطيفان جبري مطران كركوك يحيط به الأحبار المساعدون والمؤازرون وهم مار يوحنا نيسان مطران زاخو، ومار جرجس دلال مطران الموصل على السريان ومار يوحنا فريد مطران العمادية. وبعد تقليد المطران الجديد الشارات الحبرية بدأ القداس الإحتفالي وتلا الإنجيل ثم خطب شاكرًا العزة الإلهية لنواله هذه الدرجة الرسولية المقدسة. وفي ختام الإحتفال بالكنيسة خرج موكب الأحبار محاطًا بسائر الإكليروس وأبناء الشعب إلى الدار البطريركية حيث كان المصوّر الفوتوغرافي (الشماس نعوم الصائغ) جاهزًا لالتقاط هذه الصورة التذكارية للإحتفال بصندوقه الكبير المعروض يومذاك، يبدو فيها في الوسط السيد البطريرك الطاعن في السن (92 سنة) بثيابه الحبرية (وهي آخر صورة رسمية له) وإلى يمينه المطران الجديد مار يوسف شيخو ثم المطران جرجس دلال فالمطران يوحنا نيسان. وعن شمال

البطريرك يبدو مار اسطيفان جبري المحتفل بالرسامة ثم مار يوحنا قـريو وبجانبـه يبدو واضحًا الخوري سليمان صائغ وهو شقـيق المصوّر الذي ظهر تميزّه الواضح لاظهار صورة أخيه بانحراف الصورة لصالحـه !! كما يبـدو في الصورة بـعض الخوارنة والكهنة الكلدان وقسم من الآباء الدومنيكان والشمامسـة. وبـعد يومين دعا مطران السريان السادة المطارين لزيارة دير مار بهنام الشـهيد وتناول طعام الغداء إحتفاءً بالمطران الجديد الذي عاد بـعد أيام إلى بـغداد ثم إلى أبرشـيته الجديدة في ايران وهذه كلمة مختصرة عن الأحبار الماثلين في الصورة :

– السيد البطريرك مار يوسـف عمانوئيل الثاني صاحـب بـرّات كثيرة وأعمال مشكورة وبخاصة في سنوات الحرب العظمى الأولى (1914–1918) شهير بمواقفه لحماية المسيحيين مدة رئاسـته البـطريركية الطويلة (47 سـنة = 1900–1947)، عضو مجلس الأعيان العراقـي في عهد الملك فيصل الأول. وفاته بـالموصل في 1947/7/21 عن 95 سنة. ضريحه في كاتدرائية مسكنتا وفوقه نصب تذكاري فخم وهو القوشي الأصل. درس عند الآباء اليسوعيين في لبنان.

– مار إسطيفان جبـري مطران كركوك : خدم الكنيسـة في الموصل ثم كركوك (51 سـنة في الأسقـفية) عميد المطارنة الكلدان في عهده. وفاته 1953/7/19 في كركوك. وهو من أهالي الموصل.

– مار قـورلس جرجس دلال مطران الموصل على السـريان. من رجال الله الصالحين. خدمته في بغداد ثم الموصل 40 سنة. توفي عن 75 سـنة في بـيروت ودفن في دير الشرفة 1951. لبناني الأصل، دراسته العليا في روما.

– مار يوحنا نيسان : ولادته 1880 في إحدى قرى سعرت. تلميذ الدراسـة في روما. خدم الأسقـفية في إيران 1915–1934 ثم في البـصرة 1934–1938 وفي زاخو 1938–1956 وفاتـه 1956/10/31 في مستشفى المـوصل ودفـن ضمـن كاتدرائيته في زاخو.

– مار يوحنا قريو مطران العمادية (1942–1946) خدم الكنيسـة في الموصل أكثر من 40 سنة وهو من الأعلام في اللغة الكلدانية وفي الخطابـة. توفي عن 72 سنة ودفن في كرمليس وهو ألقوشي الأصل.

– أما المطران الجديد الماثل في الصورة إلى يمين السـيد البـطريرك فهو مار

يوسف منصور شيخو، من أهالي ماردين. دراسته في روما حيث صار كاهنًا عام 1923 خدم في بغداد أكثر من عشرين سنة وسيم مطرانًا في الموصل 1944/6/11 وخدم الكنيسة المقدسة في (سنا ثم طهران 35 سنة) شيّد سبع كنائس وأقام أربع مدارس، ورقّى إلى درجة الأسقفية (في طهران) المطران أفرام دشتو (1951) والمطران يوحنا عيسايي (1967) نظرًا لصعوبة حضورهما إلى العراق حينذاك : الأول على أبرشية أورمية في أذربيجان والثاني معاونًا وخلفًا له في طهران. كما ترأس الإحتفال برسامة البطريرك مار بولس شيخو في الموصل 1958/12/16. وكان قد حضر إجتماعات المجمع الفاتيكاني الثاني 1962-1965. وتقاعد المطران يوسف شيخو حيث أمضى سنواته الأخيرة في دير يسوع الملك بلبنان / توفي عام 1979 ودفن في بيروت. وهو إبن منصور شيخو شقيق الأب لويس شيخو اليسوعي

العلاّمة الشهيد المتوفى سنة 1927 الفخور بخاله الأب الشهيد جبرائيل دنبو الماردیني مجدّد الرهبنة الكلدانية في القوش (+ 1832).

– هذا وكان قداسة البابا قد منح المطران يوسف شيخو لقب (كونت) = أمير في الكنيسة نظرًا لخدمته المتميزّة. رحمه الله.

– ونُشرت نبذة عنه بعد وفاته ثم دفنه في بيروت تخليدًا لمآثره.

– وإلى جانب هذه الكلمة صورة تذكارية أخرى فريدة يبدو فيها المطران مار يوسف شيخو واضعًا يده على رأس البطريرك الجديد وحوله سائر المطارنة. وقد دسّ أحد القسس الفضوليين رأسه بينهم !! والقس المذكور هو توما حنونا الكرمليسي.